

برنامج أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الحادية عشرة

المسيح من سبط يهوذا

نتابع اليوم دراستنا في سفر التكوين ، الذي هو أول أسفار الكتاب المقدس ، لنكتشف ما يشير إليه من معان ورموز . ولنعرف المزيد عن خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان . وكنا قد تأملنا في اللقاء السابق بسيرة ملكي صادق الذي كان ملكا على مدينة شاليم ، وكاهنا لله العلي في نفس الوقت . وكيف كان رمزا إلى المخلص المسيح الملك ، ورئيس الكهنة الحقيقي .

أما اليوم فسنأمل بنبوءة هامة ومن سفر التكوين أيضا ، أشارت وبكل وضوح إلى مجيء المخلص المسيح ، وحددت بالضبط السبط أو القبيلة التي سيأتي منها المسيح . وقد تتساءل صديقي مستغربا : وهل يحتوي سفر التكوين - أول أسفار العهد القديم - على أية نبوءة ؟ والجواب : نعم بالتأكيد . وهو ما سنتأمل به اليوم .

فقد تنبأ يعقوب ، من الآباء الأولين ، وهو ابن إسحق ابن إبراهيم ، وهو على فراش الموت ، عما سيصيب أولاده الاثني عشر في المستقبل . وهم الذين تفرعت منهم فيما بعد أسباط العبرانيين أو إسرائيل الاثني عشر .

ويهمنا نحن عما تنبأ به ، وبوحي من روح الله القدوس ، عن مستقبل سبط يهوذا . قال يعقوب : " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب . " (تكوين ٤٩: ١٠)

كانت هذه هي المرة الأولى التي تحدد فيها كلمة الله أن المخلص المسيح سيأتي من سبط معين ، هو سبط يهوذا . وأيضا كانت هي المرة الأولى التي تكشف فيها كلمة الله عن بعض ملامح وصفات هذا المخلص .

فمن المعروف كما تخبرنا أسفار العهد القديم ، أنه من سبط يهوذا خرج النسل الملوكي وعلى رأسه الملك والنبي داود ، وثم ابنه الملك سليمان وملوك بني إسرائيل القداماء . وهو ما قصدته هنا نبوءة يعقوب بقولها : " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه . " أي أنه من سبط يهوذا سيأتي النسل الملوكي الذي يملك على الشعب قديما . وأنه لن يزول قضيب الملك من يهوذا ، حتى يأتي شيلون الذي له يكون خضوع شعوب . أي يأتي المخلص المسيح ، المسيا ، الملك الحقيقي من نسل يهوذا ومن النسل الملوكي .

وتعني كلمة شيلون أيضا الذي له ، أي الذي له المُلْك الحقيقي وهو شخص المسيح . وهكذا سيستمر نسل يهوذا الملوكي معروفا ومدونا في الكتاب المقدس ، إلى أن يأتي المخلص المسيح من سبط يهوذا . وفعلا ، ولد المخلص المسيح من سبط يهوذا ، ومن نسل الملك داود. إذ حُبِلَ به من الروح القدس في أحشاء العذراء مريم ، وهي التي كانت من نسل الملك داود ومن سبط يهوذا .

ولقد تتبأ أيضا النبي ميخا فيما بعد عن ولادة المسيح فقال : " أما أنت يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمَنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (ميخا:٥:٢) أي تتبأ النبي ميخا أن المسيح الملك سيولد في بلدة بيت لحم ، التي كان سكانها من سبط يهوذا ومن عشيرة الملك داود . وبذلك كرر النبي ميخا نبوءة يعقوب أن المسيح سيأتي من سبط يهوذا .

ولنلاحظ هنا قول نبوءة ميخا أن الملك المسيح بالرغم من أنه سيكون من نسل يهوذا كإنسان ، لكنه موجود منذ القديم منذ أيام الأزل . وهذا ما يؤكد لاهوت المسيح ، لأن المسيح هو أيضا كلمة الله الأزلي المتجسد .

وعاد سفر الرؤيا وهو آخر أسفار الكتاب المقدس ، وأكد لنا هذه الحقائق الهامة إذ نقرأ فيه الآية التالية : "هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود . (رؤيا:٥:٥) يُشَبَّه الكتاب المقدس الملك والمخلص المسيح بالأسد الغالب، الأسد الذي غلب وانتصر. ورغم أن المسيح هو من سبط يهوذا كإنسان ، لكنه هو أصل داود. أي كما ذكرنا هو كلمة الله الكائن مع الله الأب منذ الأزل .

نعود الآن إلى نبوءة يعقوب : " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب ". فما هو المقصود بالعبارة الأخيرة أن لشيلون أي للمسيح سيكون خضوع شعوب ؟

من المعروف أن المسيح قد أتى لخلاص العالم أجمع، وليس شعبا معينا . وكنا تأملنا سابقا أنه بنسل إبراهيم أي في المسيح ، سنتبارك جميع شعوب وقبائل الأرض.

وهذا الذي حصل فلقد مات المسيح على الصليب ، ليكفّر عن ذنوب وخطية الجنس البشري بأكمله . ثم قام من بين الأموات قاهراً الشيطان والخطية والموت ، وفتح أبواب الخلود .

وهكذا صار بإمكان كل إنسان يؤمن بالمخلص المسيح أن يحصل على غفران خطاياهم ، والحياة الروحية الجديدة ، وأن ينال الخلود في دار النعيم . وبذلك عمّت بركة المسيح كل المؤمنين في المسيح من جميع الشعوب . وعندما يؤمن الإنسان بالمخلص المسيح ،

فمعنى هذا أنه يدعوه لكي يكون ملكاً على حياته . ولهذا قال يعقوب أنه سيكون للمسيح خضوع شعوب . أي كل المؤمنين في المسيح من جميع الشعوب والأمم .

نعم أعزائي لقد بدأ المسيح في مجيئه ملكوتا جديدا ، هو ملكوت الله ، وهو الملك المتسلط في هذا الملكوت . ولهذا كرز المسيح بهذا الملكوت ، ودعانا لكي ندخل إلى هذا الملكوت عن طريق الإيمان به .

ولقد تحدث لنا أنبياء العهد القديم كثيرا عن الملك المسيح ، وسلطانه العظيم . وكيف ستخضع له الشعوب . وها هو النبي إشعياء يتنبأ عن المسيح قائلا : " ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا . " (إشعياء ١٠:١) نعم أعزائي إن المسيح الذي هو أصل يسى والد الملك داود ، هو المخلص الملك الذي تطلبه اليوم الأمم والشعوب . وبذلك تمت نبوءة يعقوب أن لشيلون المسيح يكون خضوع شعوب . فهل أنت صديقي واحد من هؤلاء الذين عرفوا خلاص المسيح ؟ أو من الذين ملك المسيح على حياتهم ؟ أرجو أن يكون ذلك .

أما النبي دانيال فقد تنبأ عن المسيح قائلا : " كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض . " (دانيال ٧:١٣ و١٤) لقد تنبأ النبي دانيال هنا عن صعود المسيح إلى السماء بعد قيامته . وقال إن ابن الإنسان الذي هو المسيح ، سيأتي إلى قديم الأيام أي إلى الله الأب . وعندها سيُعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لكي تتعبد له كل الشعوب والأمم .

أليس هذا الذي حصل بالضبط ؟ فبعد قيامة المسيح صعد حيا إلى السماء ، وجلس عن يمين عرش الله الأب ، أي في مركز القوة والسلطان . لكي تتعبد له كل الشعوب بمختلف قومياتها وألسنتها . أما سلطان المسيح فهو سلطان أبدي ، وكذلك فإن ملكوته لن ينقرض أو ينتهي . وسيأتي اليوم الذي فيه تجثو باسم يسوع كل ركبة ويعترف كل لسان ، أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب .

فهل تود صديقي أن تختبر خلاص الله وتدخل بالتالي إلى ملكوته ؟ لم لا تؤمن اليوم بالمخلص والملك المسيح، وهكذا تنال أعظم الهبات .